التراث الشعبي الفلسطيني من خلال الحكاية الشعبية

٢٠ -

جميل السلحوت

وننتقل الان الى حكاية شعبية اخرى تحت عنوان ابن الملك

يروى انه كان لاحد الملوك ابن ، ومرض هذا الابن مرضا لازم الفراش، ومنعه عن الكلام وارسل الامير الى حالة من الهزال شديد الشفقة، وقد احتار الاطباء في معرفة دائه وعلاجه، ولما يئسوا من شفائه وازداد وضعه سوءا، امر الملك بقتل كل الاطباء الذين عجزوا، واعلن انه سيقتل كل طبيب يفشل في اشفاء ابنه، وسمع بذلك الامير والاطباء رجل احمق فاستطاع ان ينتحل مهنة الطب من اجل ان يقتل الامير ويريح الناس من شره وشر ابيه. ولبس لباسا جديدا وذهب الى قصر الملك واخبره بأنه يستطيع اشفاء ابنه، فرد عليه الملك بأنه سيقتله اذا لم يستطع اشفاءه، فوافق الاحمق بعد ان انذره ان يضعوه في بيت منفرد مع الامير لمدة ثلاثة ايام، فوافق الملك.

وعندما انفرد الاحمق بالامير امسك بكلتا يديه على رقبته يريد خنقه وفي هذه الاثناء خرج من فم الامير كمية كبيره من الصديد والقيح وبها عظمه مدببه ففوجيء الاحمق بهذا ورفع يديه عن رقبة الامير فانطلق لسان الامير وقال له: شكرا لك ايها الطبيب لقد زالت علتي واشعر الان بتحسن كبير. حيث ان مرض الامير كان في حلقه حيث انه كان شرها في اكل الطعام وابتلع عظمة مدببة دخلت في حلقه وتضاعفت حتى سدت بلعومه وامسكت لسانه عن الكلام" وعندما علم الاحمق ان علة الامير زالت قاده الى قصر ابيه حيث انعم عليه بجوائز مالية كبيره وقرر ان يتخذه طبيبا خاصا للقصور.

وبامكاننا ان نستشف من هذه الحكاية:

- ان القاص الشعبي اراد ان يظهر لنا ابن الملك بمظهر يتنافى مع ابسط الاخلاق والاداب في اداب الطعام حيث انه انسان يريد بذلك ان لا يشبع وظهر ذلك من خلال العظمة مع انه باستطاعته ان يأكل بأدب وما شاء بكثرة

- ان القاص الشعبي اراد ان ينتقد طريقة الوراثة في الحكم ويرفضها بحكايته ان ابن الملك يمرض حتى ان ابسط الناس من الشعب بل اظهره بمظهر الحيوان الشرهة كالكلب مثلا.

- يريد القاص الشعبي ان يقول ان بعض حاشيه الحكام يتملقون للقيام بأعباء الحكم وان منهم الصدفة في ذلك الاحمق الذي ادعى الطب من الصدفة ثم عين طبيبا للقصور.

- ان الملك قد فضل صحة ابنه على حياة قطاع من افراد الشعب وهو قطاع

يتبع

رجال في الشمس
تجربة جديدة للمسرح الفلسطيني

الاثنين ١٩.٦.٧٨ وعلى احد مسارح الجامعة العبرية في القدس عرضت فرقة مسرح بيت الصداقة - الناصرة مسرحية "رجال في الشمس" تأليف غسان كنفاني مسرحة واخراج رياض مصاروه. تمثيل اميل روك، طارق قبطي، نظير مجلي، فؤاد عوض، محمد عوده الله، كفاح ابو عيشه، رياض مصاروه، وجيه طاهر، جوزيف شلبي، وليد جبالي، سلوما ابو احمد، شبيب دغيل، بشير عبد الرازق وسميره خوري.

اشاءة: عماد حداد

ادارة مسرح: زهير عريتي

ابو قيس احدى الشخصيات

نراه يريد ان يذهب للكويت "ليعلم ابنه قيس وليشتري عرقا او اثنين من الزيتون، وربما يبني غرفة" اي انه قطع علاقته بفلسطين، لانه يريد غرفة ومكان هذه الغرفة غير محدد، علاوة على ان بعده عن الوطن يشعره بالخوف والقلق الا انه بات مصرا على الذهاب للكويت معتبرا ذلك نضالا بالنسبة اليه، لماذا؟ لسبب واحد لانه: "يريد ان يطلع على الاكاذيب والحقائق.

(وهذا اسعد والذي كان مناضلا في معارك الثمانية والاربعين يطمح

في حياة مرفهة وان لا يحتاج احدا" فجل هدفه اذن السفر الى الكويت حتى لو اخذ الخمسين دينارا من عمه لقاء زواجه بابنته مع انه لا يفكر بقضية الزواج منها.

وحتى ذلك الجيل الجديد لا يرحمه غسان، فمروان الذي ترك المدرسة ليذهب الى الكويت، حتى يوفر مصاريف الدراسة والاكل والملبس لاخوته بعدما طلق ابوه امه، نراه يقتل في نهاية الحدث، لماذا؟ لانه يحلم بتحويل بيت الطين الى جنة الهنة لامه واخوته، ليجعل اباه نادما على فعلته، ولانه كذلك يحلم بأن يفرق بيتهم بالخبز" يعني انه نسي الوطن الاصل تماما

بقي مفهوم اخر انه ابو الخيزران، اداة الجريمة، لقد ماتت شخصيات الحدث على حدود العراق في الخزان، والسبب؛ موضوعة الجنس التي اخرت ابا الخيزران عن فتح باب الخزان، ومن هو ابو الخيزران هذا؟ انه فلسطيني فقد عضوه التناسلي ابان معارك الثمانية والاربعين اثر انفجار لغم بين فخذيه، وانه بالتالي فاقد لرجولته، وعلى ايدي مثل هؤلاء الناس، الفاقدين لرجولتهم، قتل الكثير من الشعب الفلسطيني المهاجر عن وطنه، لكن وسط التناقض الحاصل مع ابي الخيزران، وبين فقدانه لرجولته كما اسلفنا وبين ما تخيله موظف الحدود العراقي نراه يصيح في نهاية الحدث: "لماذا لم يدقوا جدران الخزان"؟

لقد وجد لهم تهمة حقيقية، الصمت عن حقهم في الحياة، لماذا؟ لانهم يعيشون وسط عالم بلغه الضياع والبؤس والانسحاق التام.

على اية حال فالمسرحية والرواية ايضا تنتهيان عند هذا التساؤل البسيط الكبير: "لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟"

وكما نلمس انه تساؤل العارف والمحفز

بقي ان نناقش المضمون الذي ادخله المخرج في الحدث فقد ادخل شخصيتين جديدتين: الراوي والرجل علاوة على ادخاله مشهدا صغيرا بين فصلي الرواية. لقد حاول المخرج من خلال هذا الادخال في الشخصيات والحوار النهوض بالرواية من مرحلة التساؤل فقط الى مرحلة اخرى هي مرحلة العمل والمحاكمة التساؤل.

وفي المشهد المضاف يقف الرجل ليقذف بالتهم للشخصيات الاساسية" انه ذنبكم انكم تركتم الوطن، انه ذنبكم انلا تعملوا وتنتجوا، حاول اسعد الدفاع عن وجهة نظره "

ابو قيس يعترف بأنه "ما زال يخدع نفسه ويخدع الجيل الجديد، انه يكذب عليهم. ثم يتركهم الرجل مع ذلك ليسافروا وينطلق هو الى مواقع العمل النضالي تاركا الراوي يسرد القصة للجمهور

وبالفصل نراه في النهاية يوجه الضربات لابي الخيزران نتيجة فعلته.

وفي الاضافة الجديدة ابدع المخرج في شخصية الراوي فهي ملائمة جدا فكريا وفنيا، وقد استطاعت (شخصية الراوي) اكساب المسرحية جوا من التلاحم والتعويض عن نقلات السينما في الرواية هذا علاوة على انها شخصية بريختية حقا، لقد كان الراوي يروي وينتقد واستطاع فعلا كسر الايهام في المسرحية او بعبارة اخرى ازالة الحائط الرابع في المسرح لولا اني كنت افضل لو انه يوغل في بعض المشاهد بين الناس وابتعد عن الخشبة اكثر وحاول اشراك الجمهور في الحدث. اليس امتدادا لهم؟

اما بالنسبة لشخصية الرجل فلي اعتراض على زجها بهذه الصورة لماذا يقود مسيرة الهرب وهو الانسان الذي لا يؤمن بالهرب والابتعاد عن الوطن؟

كذلك كيف يترك الرجل لكي ياتي لمحاكمة الشخصيات؟ اليس مشتركا في نفس الخط مع الراوي؟

لماذا لم يترك الفرصة للراوي لكي ينوب عنه؟ كان من المفروض ان يذهب الراوي بشخصيات الحدث الى موقع الرجل

اذا رأى المخرج ضرورة لقاء الطرفين. علاوة على ان المشهد جاء ليظهر ان هؤلاء الاشخاص لم يستطيعوا لغاية الان معرفة ان مشكلتهم الاقتصادية التي يعيشونها هي وليدة المشكلة السياسية... واذن اين ملامح - على الاقل - التوعية التي مارسها الملثم في نقاشه مع الشخصيات؟

على اية حال انها خطوة جبارة فعلا وليست بالعملية السهلة، وقد كانت بالاذرة رائعة من رياض نتأمل ان يلحقها برائعة جديدة متجنبا قدر المستطاع لخطاء دقيقة كالتي وقع فيها هنا.

بقي لي رأي على الناحية الفنية، لقد اعجبتني جدا الحركة مع الايقاع الموسيقي في البداية، كان هناك توافق واستطاع المشهد بتشكيلاته وحركته نقل المشاهد فعلا الى اجواء الهزيمة، كما اعجبتني حركة الالوان مع تداعي الافكار. فقد كانت موفقة للغاية لقد اعطت ايحاءا ممتازا بحركة الصفر، لكن لم يعجبني التعتيم خلال المشاهد

فلماذا اذن لا يغير الديكور على مرأى ومسمع الناس، ولماذا لا يقوم بالتغيير الممثلون انفسهم؟

وانا لا اقصد ان ادارة المسرح كانت كسولة، بالعكس فقد كانت الادارة ناجحة جدا ونشيطة ايضا، لكن لو قام الممثلون بالعمل لحافظ

المخرج على عنصر التشويق اكثر، وهنا قد يرد المخرج بقوله ان المزارجة بين الكلاسيكي

عملية ضرورية في هذه المرحلة لان جمهورنا غير معتاد على المسرح اصلا، اوافقه الرأي لكن بالنسبة لهذه المسرحية فلا اوافقه لان هذه الرواية من ناحية المضمون

قصة شعب. واذن يجب ان يلاحق الشكل المضمون.

اخبار ثقافية

صدر حديثا في القدس ثلاث مسرحيات

للكاتب محمد كمال جبر، وهي "وكان لا بد ان ينزل المطر" و "محاكمة الكبار" و "الذئاب و المدينة".

كما صدرت مجموعة قصصية بعنوان "العطش" للكاتب زكي العيله.

الاعلام الاجتماعي والادارة

يستعمل الصحفيون والباحثون كلمة - الاعلام - بصورة متزايدة في وصف المعالم الرئيسية لعصرنا. وهي تشير الى الدور النوعي الجديد للاعلام في الحياة العامة، وخاصة في ادارة المجتمع، وهو حقل يتضح فيه هذا الدور ويطرح العديد من القضايا النظرية والعملية المعقدة.

ان الضرورة الملحة لاساس علمي لعلها، خلقت فرعا جديدا من العلم هو نظرية الاعلام الاجتماعي، او الاعلام المستعمل في ادارة العمليات الاجتماعية. ويضطلع انانسييف ، العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية، في هذا الكتاب بتطوير المفاهيم والقضايا الاساسية لهذه النظرية.

يقول انانسييف، ان الهدف من هذا الكتاب هو - توضيح المفاهيم الرئيسية للاعلام الاجتماعي مع اخذ انجازات الرياضيات والسبرنطيق والهندسة وعلم النفس والعلوم الاخرى في الاعتبار، استنادا الى منهج ماركسي - لينيني - ص ٨ - ويعالج الكتاب معظم القضايا النظرية للاعلام الاجتماعي ويتناول، فضلا عن القضايا النظرية التي ينطوي عليها تبيان طبيعة الاعلام الاجتماعي، قضايا الادارة الفعلية في المجتمع الاشتراكي، مثل اتخاذ القرارات، والعلاقة بين الاعلام والفرد وتنظيم الاعلام العلمي والتكنولوجي وسمات ودور الاعلام السياسي.

وهناك جزء حول نظرية وتطبيق خلق وتسيير انظمة - اجهزة - الاتلام وانظمة - اجهزة - الادارة المؤتمتة، حيث تقود تجربة تطوير وادخال انظمة الادارة المؤتمتة، وانظمة الاعلام للاستعمال العام وانظمة اخرى الى النتيجة التالية: وهي انه في ظل الاشتراكية يتطلب هذا ادارة اكثر ديموقراطية ومساهمة اوسع للشغيلة. ويؤكد انانسييف - ان الادارة العلمية، تتعارض مع الاسلوب الاقتصادي التكنوقراطي الضيق. وان الادارة ... ذات مغزى سياسي.

واستخدمت على نطاق اوسع في الكتاب، اكتشافات العلوم الاجتماعية، والطبيعية في الاتحاد السوفيتي، وخارجه، وتجربة تطوير وتسيير الانظمة المؤتمتة لجمع وحفظ المعلومات وتجربة الادارة. ويشير المؤلف الى المفاهيم الاجتماعية والسياسية والى الاختلافات النوعية في تناولها في ظل الاشتراكية وفي ظل الرأسمالية

تحية للنقابات العمالية

في المجتمعات الراسمالية فان الطبقة الحاكمة واصحاب العمل ينتهزون كل فرصة للربح ويكون ذلك بشراء مواعيد العمال بارخص الاثمان كما قال المناضل العمال السعودي رخاء الشمري:

الخبز غالي...
فانا اصوم في شعبان
وساعدي...
يشتروه
بارخص الاثمان
الامر
امر الذي من الغبار منذار (اي معيد)
يقطع.... ويمنع... ويلعب،
لعبة الفئران
اما صديق الغبار...
فانه يكن تعبان

وتقوم هذه الطبقة الراسمالية ولو في بعض الاحيان بالتحالف مع اليسار الانتهازي بتصرفات مشتركة ضد كل شخص يحاول الوقوف في وجه مصالحها او طريقها... اما بالنسبة للطبقة العاملة فان عليها خصوصا في هذه الظروف الانخراط في النقابات العمالية وذلك لضمان النضال المشترك ضد الراسمالية والانتهازية ولضمان حقوق العمال ولتحقيق اجور معقولة وساعات عمل مناسبة واجازات وظروف عمل اصلح.

انه من الخطأ القول انه لا فائدة من النقابات في ظل نظام راسمالي وذلك لان التوعية العمالية وبحث العمال عن مصالح طبقة الاكثرية هي المقدمة الاولى للتغيير وفي هذه الظروف يكون انخراط العمال في النقابات امر حتمي كما قال الكاتب التقدمي كورنفورث (ان التنظيم النقابي حتمي في المجتمع الراسمالي والامبريالي حتمية صعود الماء لبلوغ مستواه في الاواني المستطرقة.... والنقابات لا يخلقها الا جهد العمال انفسهم وبالطرق الواعية).

واخيرا فاننا نحيي النقابات ونتمنى لها ان تنجح في تحقيق اكبر قدر ممكن من المصالح والحقوق العمالية.